

علماء وأعلام

آية الله المرجع الشيخ ميرزا جواد التبريزي



ولادته ونسبه

ولد الميرزا في مدينة تبريز الواقعة في محافظة أذربيجان شمال-غرب إيران، سنة ١٣٤٥ هـ. كان والده الحاج علي كبار من أعلام تجار المدينة، وكان معروفاً بالتزامه الديني وإنصافه في التعامل مع الآخرين. والدة الميرزا، هي (فاطمة سلطان) كانت من سلالة علوية شهيرة في تلك الناحية.

أساتذته

السيد عبد الهادي الشيرازي، السيد أبو القاسم الخوئي، السيد محسن الحكيم.

حياته العلمية

كان نشاطه العلمي من مسقط رأسه مدينة تبريز، بدءً من المراحل الابتدائية في الدراسة على النمط الجديد، وصولاً إلى الصف الثاني المتوسطة... يقال بأنه نظراً لرغبته في الالتحاق بالنهج الحوزوي، ترك الثانوية وانتقل إلى المدرسة الطالبيه الدينية في تبريز.

بما أن الفترة تزامنت مع الضغط الموجه للحوزات العلمية والمؤدي إلى واقع الحياة المزدري لدى طلاب علوم الدين أيام الحرب العالمية الثانية، فواجه الميرزا معارضة من قبل الأسرة والأقرباء عند اتخاذ هذا القرار. إلا أنه بإصراره تمكن أن يقنع الوالد فيستمر في نهج الحوزة، رغم ما كان قد أتبع له من فرصة في مجال التجارة ودرس الأدب باختصاصاته في المعاني والبيان إلى جانب الفقه والأصول.

هاجر إلى مدينة قم سنة ١٣٢٧ ش وأقام فيها، وحضر درس السيد محمد حجت الكوهكمري مدة مكونة في الحوزة وأثر فيه سلوك الأستاذ. كما انتهل العلم، من درس آية الله البروجردي، حيث تزامن وروده إلى قم بانتقال آية الله السيد حسين البروجردي إلى الحوزة العلمية، الذي كان قد أعطى الدراسة الدينية حركة وانتعاشاً قل نظيره حتى ذلك الحين. أقام في المدرسة الفيضية وأقبل إلى التدريس بجانب حضوره دروس الأساتذة الكبار.

كان الذهاب إلى النجف والالتحاق إلى حوزتها، من آمنيات الميرزا وشغله الشاغل منذ أيام شبابه في المدرسة الطالبيه في تبريز، إلا أن فقدان المتطلبات الأساسية كان عائقاً أمام تحقيق كل ذلك. في يوم من الأيام صادف وأن حضر جلسة علمية وإذا برجل أعمال - ممن لهم أواصر العلاقة بالعلماء- كان متواجداً هناك، واستلفته ذكاء الميرزا وبراعته العلمي، فقرر أن يساعده وقام بتوفير مقدمات السفر له.

عندما حظ الرحال في النجف كان سنه ٢٧ عاماً وبمسعى من الميرزا علي الغروي التبريزي الذي كان يقطن فيها لسنين، سكن في مدرسة القوام ومنذ البداية قام بالحركة والنشاط العلمي، وبما أنه قد دخل الحوزة على سن متأخر نسبياً، ضاعف من جهده وحضر دروساً كثيرة.

مرجعيته

وافدوا عليه بعد ما توفي السيد الخوئي طالبين منه أن يتقبل مسؤولية المرجعية، إلا أنه لم يكن يرغب ذلك حتى وفاة المرجع آية الله الشيخ الآراكي فاضطر قبول المسؤولية وذلك بعد إعلان رابطة المدرّسين في حوزة قم العلمية التي نشرت أسامي سبعة من الأساتذة والمجهدين البارزين آنذاك من ضمنهم المترجم، يمكن للامة الرجوع إليهم وتقليدهم مبرئ للذمة.

تلامذته

من أبرز تلامذة الميرزا جواد التبريزي:

الشيخ حسن رميتي؛ السيد محسن الهاشمي؛ الشيخ الشهيد؛ الشيخ صادق سيبويه؛ الشيخ حميد البغدادي؛ السيد منير الخباز.

من مؤلفاته

إرشاد الطالب: تعليقة على المكاسب المحرمة للشيخ الأنصاري في أربعة أجزاء؛ تكملة منهاج الصالحين؛ المسائل المنتخبة؛ حاشية على العروة الوثقى؛ حاشية على وسيلة النجاة؛ شرح كفاية الأصول؛ الموسوعة الرجالية؛ منهاج الصالحين.

وفاته

توفي يوم الإثنين في ٢٨ شوال سنة ١٣٢٧ هـ بعد معاناته من المرض، ودفن يوم الإربعاء في جانب الرأس للسيدة المعصومة (ع) وقد حضر تشييعه مراجع الشيعة العظام وشخصيات إيرانية ومن سائر البلدان كالكويت وقطر والإمارات والسعودية ولبنان وسوريا.

مقالة

موقف أهل البيت عليه السلام وعلماء الإمامية من الغلو والمغالين

• بقلم سامر محمد رشاد

⚠️ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

٤- الشيخ الأنصاري، قال: وأما الغلاة، فلا إشكال في كفرهم؛ بناءً على تفسيرهم بمن يعتقد ربوبية أمير المؤمنين (ع) أو أحد الأئمة (ع).

٥- الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء قال في معرض حديثه عن الغلاة ومقالاتهم:

وأما الشيعة الإمامية وأنتمهم (ع) فيبرؤون من تلك الفرق براءة التحريم... ويبرؤون من تلك المقالات ويعذونها من أشنع الكفر والضلالات، وليس دينهم إلا التوحيد المحض وتنزيه الخالق عن كل مشابهة للمخلوق.

٦- الشيخ المظفر قال:

لا نعتقد في أئمتنا (ع) ما يعتقد الغلاة والحوليين كبرت كلمة تخرج من أفواههم بل عقيدتنا الخاصة أنهم بشر مثلنا، لهم ما لنا، وعليهم ما علينا، وإنما هم عباد مكرمون، اختصهم الله تعالى بكرامته، وحياهم بولايته، إذ كانوا في أعلى درجات الكمال اللاتقة في البشر من العلم والتقوى والشجاعة والكرم والعفة وجميع الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة، لا يذنبهم أحد من البشر فيما اختصوا به.

٧- السيد الخوئي قال: الغلاة السلي طوائف فمهم من يعتقد الربوبية لأمر المؤمنين (ع) أو أحد الأئمة الطاهرين (ع)، فيعتقد بأنه الربّ الجليل وأنه الإله المجسم الذي نزل إلى الأرض، وهذه النسبة لو صحت وثبت اعتقادهم بذلك، فلا إشكال في نجاستهم وكفرهم، لأنّه إنكار لألوهيته سبحانه؛ لباهة بين دعوى ثبوتها لزيد أو للأصنام، وبين دعوى ثبوتها لأمر المؤمنين (ع) لاشتراكهما في إنكار ألوهيته تعالى، وهو من أحد الأسباب الموجبة للكفر.

نكتفي بهذه الشهادات من كبار الطائفة الشيعية لما فيه تمام الغرض.

■ والخلاصة:

فإن أهل البيت (ع) وعلماء الإمامية كان موقفهم واضحاً وصريحاً من البراءة من الغلاة بكل صنوفهم وتوجهاتهم، وأنهم كفار مباح بقتلهم، وإن قرع سمعك شيء من الأخبار الموهمة لشيء من ذلك، فهي إما مؤولة أو هي من مفتريات الغلاة.

هذه بعض الأحاديث التي وردت في حق الغلاة والموقف الذي وقفه أهل البيت (ع) في إبطال فكرهم وكشف كذبهم وكشفهم للمسلمين وما يجب أن يتخذوه في شأنهم.

■ موقف أعلام الشيعة من الغلو والغلاة:

في نفس المسار والنهج الذي سار عليه أئمة أهل البيت (ع)، جاءت كلمات وفتاوى أعلام الشيعة أيضاً، حيث حكموا بتكفيرهم والبراءة منهم، وإليك بعضها:

١- الشيخ المفيد، قال:

والغلاة من المتظاهرين بالإسلام، هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته (ع) إلى الألوهية والنبوة، ووصفهم من الفضل في الدين والدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحد وخرجوا عن القصد، وهم ضلال كفار حكم فيهم أمير المؤمنين (ع) بالقتل والتحريق بالنار، وقضت الأئمة (ع) عليهم بالإكفار والخروج عن الإسلام.

٢- الشيخ الصدوق، قال:

اعتقادنا في الغلاة والمفوضة أنهم كفار بالله تعالى، وأنهم أشر من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والحرورية ومن جميع أهل البدع والأهواء المضلة، وأنه ما صغر الله جلّ جلاله تصغيرهم شيء.

٣- العلامة المجلسي قال:

اعلم أن الغلو في النبي صلى الله عليه وآله إنما يكون بالأئمة (ع) إنما يكون بالقول بألوهيتهم أو بكونهم شركاء لله تعالى في المعبودية أو في الخلق أو الرزق، أو أن الله تعالى حلّ فيهم أو اتحد بهم، أو أنهم يعلمون الغيب بغير وحى أو إلهام من الله تعالى، أو بالقول في الأئمة (ع) أنهم كانوا أنبياء، أو القول بتناسخ أرواح بعضهم إلى بعض، أو القول بأن معرفتهم ثغني عن جميع الطاعات ولا تكليف معها بترك المعاصي والقول بكلّ منها إلحاد وكفر وخروج عن الدين، كما دلّت عليه الأدلة العقلية والآيات والأخبار السالفة وغيرها. قد عرفت أن الأئمة (ع) تبرؤوا منهم وحكموا بكفرهم وأمروا بقتلهم، وإن قرع سمعك شيء من الأخبار الموهمة لشيء من ذلك، فهي إما مؤولة أو هي من مفتريات الغلاة.

ذلك بساب لك؟ فقال: هذا ساب لله وساب لرسول الله وساب لأبائي وسابي، وأئ سب ليس يقصر عن هذا ولا يفوقه هذا القول؟ فقلت: رأيت إذا أتاني لم أخف أن أغمز بذلك بريئاً ثم لم أفعل ولم أقتله ما عليّ من الوزر؟ فقال: يكون عليك وزره أضعافاً مضاعفة من غير أن ينتقص من وزره شيء، أما علمت أن أفضل الشهداء درجة يوم القيامة من نصر الله ورسوله يظهر الغيب ورد عن الله وعن رسوله (ع).

٣- تحريم التعاطف معهم:

فقد ورد عن الإمام الصادق (ع) حين جاءه هلاك أحد المغالين: ولعن الله من دخل قلبه رحمة لهم.

٤- وجوب مقاطعتهم:

عن الإمام الرضا (ع): الغلاة كفار، والمفوضة مشركون من جالسهم أو خالطهم أو

رجلاً من الرُّط هم جنس من السودان والهنود فسَلَمُوا عَلَيْهِ وكَلَمُوهُ بِلِسَانِهِمْ، فَردُّ عَلَيْهِمْ بِلِسَانِهِمْ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: إِنِّي لَسْتُ كَمَا قُلْتُمْ، أَنَا عَبْدُ اللَّهِ مَخْلُوقٌ، فَأَبُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا أَنْتَ هُوَ، فَقَالَ لَهُمْ: لَيْنَ لَمْ تَنْتَهُوا وَتَرْجِعُوا عَمَّا قُلْتُمْ فِيَّ وَتَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَأَقْتُلَنَّكُمْ، فَأَبُوا أَنْ يَرْجِعُوا وَيَتَوْبُوا، فَأَمَرَ أَنْ تُخْفَرَ لَهُمْ آيَاتُ فَخْفَرَتْ، ثُمَّ خَرَقَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ قَذَفَهُمْ فِيهَا، ثُمَّ خَمَرَ رُؤُوسَهَا، ثُمَّ أَلْهَبَ النَّارَ فِي بَيْتِهَا لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ فَدَخَلَ الدُّخَانُ عَلَيْهِمْ فِيهَا فَمَاتُوا.

ومثله إن عليّاً (ع) أتاه قنبر فقال له: إن عشرة نفر بالباب يزعمون أنك ربهم، قال: أدخلهم، قال: فدخلوا عليه. فقال لهم: ما تقولون؟ فقالوا: نقول: إنك ربنا وأنت الذي خلقتنا، وأنت الذي



آكلهم أو شاربهم أو واصلهم أو زوجهم أو تزوج منهم أو آمنهم أو اتمنهم على أمانة أو صدق حديثهم أو أعانهم بشطر كلمة خرج من ولاية الله عز وجل وولاية رسول الله (ص) وولايتنا أهل البيت (ع).

ومثله عن الإمام الرضا حيث جاء ذكر الغلاة عنده قال: لا تقاعدوهم ولا تصادقوهم وابرأوا منهم

برئ الله منهم، وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع) قال: أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يجلس إلى غال فيستمع إلى حديثه ويصدقه على قوله، إن أبي حدثني، عن أبيه، عن جده (ع) أن رسول الله (ص) قال: صنفان من أمتي لا نصيب لهما في الإسلام: الغلاة والقدرية. ومثله قال الصادق (ع): احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدوهم، فإن الغلاة شر خلق الله، يصغرون عظمة الله، ويدعون الربوبية لعباد الله، والله إن الغلاة شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا.

ترزقنا، فقال لهم: ويليكم لا تفعلوا إنما أنا مخلوق مثلكم، فأبوا وأعادوا عليه... ثم ساق الحديث إلى أن قذفهم في النار ثم قال علي (ع):

إني إذا أبصرت شيئاً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبراً

٢- إباحة دمهم:

روى علي بن حديد المدائني قال: سمعت من سأل أبا الحسن الأول الإمام موسى الكاظم (ع) فقال: إني سمعت محمد بن بشير - وهو من رموز الغلاة - يقول: إنك لست موسى بن جعفر الذي أنت إمامنا وحجتنا فيما بيننا وبين الله تعالى. قال: فقال: لعنه الله ثلاثاً أذاقه الله حر الحديد

قتله الله أحيث ما يكون من قتلة. فقلت له: جعلت فداك إذا أنا سمعت ذلك منه أوليس حلال لي دمه مباح كما أبيح دم الساب لرسول الله (ص) ولالإمام (ع)؟ فقال: نعم حل والله، حل والله دمه وإباحة لك ولمن سمع ذلك منه، قلت: أوليس

أبي حدثني عن أبيه عن جده أن رسول الله (ص) قال: صنفان من أمتي لا نصيب لهما في الإسلام: الغلاة والقدرية.

٦- إنهم كفار:

عن أبي هاشم الجعفري قال: سألت أبا الحسن الرضا (ع) عن الغلاة والمفوضة، فقال: الغلاة كفار...

٧- عقيدتهم في العبادات:

عن الإمام الصادق (ع) قال: الغالي قد اعتاد ترك الصلاة والزكاة والصيام والحج فلا يقدر على ترك عاداته وعلى الرجوع إلى طاعة الله عز وجل أبداً.

٨- البراءة من رموز الغلاة:

تضافت النصوص الواردة عن أئمة أهل البيت (ع) في ذم رموز الغلاة والمغالين والبراءة منهم للوقوف أمام تأثير هذه المقولات الفاسدة، تشير إلى بعضها:

قال الإمام أبي عبد الله الصادق (ع) يوماً لأصحابه: لعن الله المغيرة بن سعيد ولعن الله يهودية كان يختلف إليها يتعلم منها السحر والشعبذة والمخاريق، إن المغيرة كذب على أبي (ع) فسلبه الله الإيمان، وإن قومًا كذبوا عليّ ما لهم أذاقهم الله حرّ الحديد.

وعنه (ع) قال: إن بناثاً والسري وبزيعاً لعنهم الله تراءى لهم الشيطان في أحسن ما يكون صورة آدمي من قرنه إلى سرتة. وعن الإمام أبي الحسن الرضا (ع) قال: كان بنان يكذب على علي بن الحسين (ع)، فأذاقه الله حرّ الحديد، وكان المغيرة بن سعيد يكذب على أبي جعفر الإمام الباقر (ع)، فأذاقه الله حرّ الحديد، وكان أبو الخطاب يكذب على أبي عبد الله الصادق (ع)، فأذاقه الله حرّ الحديد، والذي يكذب عليّ محمد بن فرات.

■ ثانياً: الجانب العملي:

وسنرى في هذا الجانب ما اتخذته أئمة أهل البيت (ع) وبحزم شديد ضد هذه العقيدة الهذامة وأتباعها:

١- العقوبة الجسدية:

عن أبي عبد الله وأبي جعفر (ع) قال: إن أمير المؤمنين (ع) لما فرغ من أهل البصرة أتاه سبغون

اتخذ أئمة أهل البيت (ع) موقفاً صارماً من ظاهرة الغلو والمغالين، قد لا نجد ما يناظره في مسائل أخرى، فإنهم واجهوا ذلك بكل حزم وقوة، وقد تنوعت أساليبهم في ذلك وتصديهم لهذه المشكلة الخطيرة التي واجهت الفكر الديني عموماً، ومدرسة أهل البيت (ع) خصوصاً فتنوعت أساليبهم على جانبي الجانب النظري والجانب العملي.

■ أولاً: الجانب النظري:

حارب أئمة أهل البيت (ع) هذه الفكرة وأبطلوا ما يستدل به المغالون، وبَيَّنوا فساد هذه العقيدة، وكما يلي:

١- التحذير من الغلو:

قال الإمام علي (ع) يهلك فيّ اثنان، ولا ذنب لي: محب مفرط، ومبغض مفرط. وعنه (ع): يهلك في اثنان ولا ذنب لي: محب غال، ومفرط قال. وعنه (ع): إياكم والغلو فينا، قولوا: إنا عبيد مربوبون، وقولوا في فضلنا ماشئتم. وقال (ع): لا تتجاوزوا بنا العبودية ثم قولوا ما شئتم ولن تبلغوا، وإياكم والغلو كغلو النصارى فإنني بريء من الغالين.

٢- لعنهم والبراءة منهم:

قال أمير المؤمنين (ع): اللهم إني بريء من الغلاة كبراء عيسى بن مريم من النصارى، اللهم اخذلهم أبداً ولا تنصر منهم أحداً، وعن الإمام الرضا (ع): لعن الله الغلاة، ألا كانوا مجوساً، ألا كانوا نصارى، ألا كانوا قدرية، ألا كانوا مرجئة، ألا كانوا حرورية.

٣- الغلاة شر خلق الله:

قال الإمام الصادق (ع): الغلاة شر خلق الله، يصغرون عظمة الله ويدعون الربوبية لعباد الله، والله إن الغلاة لشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا.

٤- الغلاة وضاعون:

عن الإمام الرضا (ع) قال: ...إنما وضع الأخبار عنا في التشبيه والجبر الغلاة الذين صغروا عظمة الله تعالى. وعن الإمام أبي عبد الله الصادق (ع)، ذكر الغلاة، فقال: إِنْ مِمَّنْ يَنْتَحِلْ هَذَا الْأَمْرَ لَيَكْذِبْ حَتَّى إِذَا الشَّيْطَانُ لَيَحْتَاجَ إِلَى كَذِبِهِ. ٥- براءتهم من الإسلام:

قال الإمام الصادق (ع): إن